التفسير البياني لسورة الفرقان بالتركيز على الاستعارة

الدكتورة زهره بابااحمدى ميلانى- الكاتبة المسؤولة
(أستاذ مساعد في قسم علوم القرآن و الحديث بجامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، ايران)
Z.babaahmady@scu.ac.ir

الدكتورة نانسي ساكي
(أستاذ مساعد في قسم علوم القرآن والحديث بجامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، ايران)
N.saki@scu.ac.ir

رغداء جمعه عباس البهادلى
(طالب ماجستير في قسم علوم القرآن و الحديث بجامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، ايران)
rgdha87@gmail.com

الكلمات المفتاحية: التفسير البياني، سورة الفرقان، الاستعارة، الإعجاز البياني، بلاغة القرآن الكريم.

كيفية اقتباس البحث
ميلانى، زهره بابااحمدى ، نانسي ساكي ، رغداء جمعه عباس البهادلى، التفسير البياني لسورة الفرقان بالتركيز على الاستعارة،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، نيسان ٢٠٢٦، المجلد:١٦، العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

A Bayānī (Rhetorical-Expressive) Interpretation of Sūrat al-Furqān with Special Emphasis on Metaphor

Dr. Zohreh Babaahmadi Milani
Assistant Professor, (Corresponding Author
Department of Qur'an and Hadiht Sciences,
Faculty of Theology, shahid Chamran University
)of Ahvaz, Ahvaz, Iran
Z.babaahmady@scu.ac.ir

Assistant Professor, (**Dr.Nansi Saki**
Department of Qur'an and Hadiht Sciences,
Faculty of Theology, shahid Chamran
)University of Ahvaz, Ahvaz, Iran
N.saki@scu.ac.ir

Raghda Jumaa Abbas Al-Bahadli
(Master's student Faculty of Department of Qur'an and Hadiht Sciences, Shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran)
rgdha87@gmail.com

Keywords : Rhetorical-Expressive Exegesis(Tafsīr Bayānī), Sūrat al-Furqān, Metaphor(Istīʿārah), Rhetorical Inimitability (Iʿjāz Bayānī), Qur'anic Eloquence (Balāghat al-Qur'ān)

How To Cite This Article
Milani, Zohreh Babaahmadi, Nansi Saki, Raghda Jumaa Abbas Al-Bahadli, A Bayānī (Rhetorical-Expressive) Interpretation of Sūrat al-Furqān with Special Emphasis on Metaphor ,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, April 2026,Volume:16,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract
This research aims to study the rhetorical-expressive exegesis (tafsīr bayānī) of the blessed Sūrat al-Furqān, with special emphasis on the rhetorical device of "metaphor" (al-istīʿārah). As one of the lengthy Meccan sūrahs rich in fundamental themes of monotheism (tawḥīd), eschatology (maʿād), and ethics, Sūrat al-Furqān is distinguished by its exceptional rhetorical and expressive richness. In it, Allah Almighty has employed – extensively and with exquisite artistry – various types of

metaphor (explicit, implicit, inverted, derivative, and imaginative/fantastic).
The study adopts a descriptive-analytical methodology based on the bayānī approach, relying on the views of prominent classical and contemporary exegetes. More than twelve prominent metaphorical examples from the sūrah were analysed, including:
Hell seeing and raging (verse 12) ،The resting place of the people of Paradise (verse 24) ،The sky splitting open with clouds (verse 25) ،The extension and withdrawal of shadow (verse 45) ،The winds as bearers of glad tidings (verse 48) ،The revival of a dead town (verse 49) ،The merging of the two seas (verse 53) ،The establishment upon the Throne (verse 59) ،The constellations, the lamp, and the illuminated moon (verse 61) ،The alternation of night and day (verse 62), and others.
The findings demonstrate that metaphor in Sūrat al-Furqān is not merely verbal ornamentation but a cognitive and emotional tool for embodying unseen realities, arousing awe and longing, bringing eschatological scenes closer to the recipients' minds, and most profoundly realising the sūrah's title "al-Furqān" by separating truth from falsehood in the most eloquent and impactful manner. This research represents the first independent work to comprehensively address the rhetorical-expressive exegesis of Sūrat al-Furqān with a focused axis on metaphor, and it can serve as a foundation for further studies on the remaining rhetorical devices in this sūrah or comparative analyses with similar sūrahs.

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة التفسير البياني لسورة الفرقان المباركة بالتركيز الخاص على الصناعة البلاغية «الاستعارة»، وسورة الفرقان من السور المكية الطوال الغنية بالموضوعات التوحيدية والمعادية والأخلاقية الأساسية، وتتميز بثراء بلاغي وبياني استثنائي، حيث استفاد الله تعالى فيها – بصورة واسعة وفنية رفيعة – من أنواع الاستعارة المختلفة (المصرحة والمكنية والقلبية والتبعية والتخييلية). اعتمد البحث المنهج التحليلي الوصفي القائم على المدخل البياني مستنداً إلى آراء مفسّرين بارزين الكلاسيكية والمعاصرة، تم تحليل أكثر من اثنى عشر نموذجاً بارزاً من استعارات السورة منها رؤية جهنم وتغيّظها(الآية ١٢) ومقيل أهل الجنة(الآية ٢٤) وانشقاق السماء بالغمام(الآية ٢٥) ومدّ الظلّ وقبضه(الآية ٤٥) وتبشير الرياح(الآية ٤٨) وإحياء البلدة الميتة(الآية ٤٩) ومرج البحرين(الآية ٥٣) والاستواء على العرش(الآية ٥٩) والبروج والسراج والقمر المنير(الآية ٦١) وخِلفة الليل والنهار(الآية ٦٢) وغيرها. أظهرت النتائج أن الاستعارة في سورة الفرقان ليست زينة لفظية فحسب، بل أداة معرفية

وعاطفية لتجسيم المفاهيم الغيبية وإثارة الرهبة والرغبة وتقريب مشاهد يوم القيامة إلى أذهان المتلقين وتحقيق معنى عنوان السورة «الفرقان» بفصل الحقّ عن الباطل بأبلغ صورة وأعمقها، ويُعدّ هذا البحث أول عمل مستقل يتناول التفسير البياني الكامل لسورة الفرقان محوراً على الاستعارة، ويمكن أن يُشكّل أساساً لدراسات تكميلية في بقية الصناعات البيانية لهذه السورة أو مقارنتها بالسور المشابهة.

١ – المقدمة

القرآن الكريم كتاب الهداية وشفاء القلوب والمعجزة الخالدة لخاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم، ومن أبرز وجوه إعجازه الإعجاز البياني والبلاغي الذي استعمله الله تعالى بأدقّ الألفاظ وأجمل التراكيب وأعجب الصور الخيالية، ليُقدّم المعارف السامية في التوحيد والنبوة والمعاد والأخلاق في كلام يُزلزل الأرواح ويقنع العقول ويحلّق بالخيال في آن واحد. ومن بين مناهج تفسير القرآن الكريم المتنوعة يبرز «التفسير البياني» كأحد أصيل المناهج وأعمقها وأكثرها تأثيراً، وهو منهج يستمد جذوره من السنة النبوية والتراث العلوي، ثم بلغ ذروته في أعمال كبار المفسرين كالزمخشري والفخر الرازي و.... إن هذا المنهج بتركيزه على دقائق الألفاظ وعلاقات الدلالة بين الكلمات والصنائع البديعية والبيانية يفتح أبواباً جديدة لإدراك الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم. وتُعدّ سورة الفرقان المباركة من السور المكية الطوال التي نزلت في أشدّ سنوات الضغط والاضطهاد على المسلمين في مكة، وهي جديرة تماماً بلقب«الفرقان» لأنها تفصل بكل وضوح بين الحق والباطل، والتوحيد والشرك، والعباد المخلَصين والمتكبرين الضالين، وبين مصير الجنة والنار. كما أنها من أغنى سور القرآن من الناحية البلاغية، وتتفوق خصوصاً في استعمال صناعة «الاستعارة» بصورة فريدة وواسعة جداً، حتى إن كثيراً من المفاهيم الغيبية ومشاهد القيامة المرعبة ونعيم الجنة وعلامات التوحيد لم يقربها إلى الأذهان والقلوب إلا من خلال هذه الصناعة العجيبة. ورغم الجهود القيّمة التي بذلها السابقون والمعاصرون في التفسير البياني للقرآن، فإنه لم يُؤلَّف بعد عمل مستقل يتناول بالتخصيص والشمول التفسير البياني لسورة الفرقان، وبخاصة مع التركيز على صناعة الاستعارة. هذا الفراغ العلمي، إلى جانب الحاجة المتزايدة لإحياء التفسير البياني بين جيل الباحثين الجدد، كان الدافع الأساسي لكتابة هذا البحث. وفي هذه الدراسة، وبعد النظرة الموجزة إلى السورة وتاريخ التفسير البياني، نعمد بمنهج تحليلي وصفي إلى دراسة أبرز نماذج الاستعارة في آيات سورة الفرقان المختلفة، ونبيّن كيف لعبت هذه الصناعة دوراً محورياً في تحقيق أهداف السورة وخلق التأثير العميق المعرفي والعاطفي معاً. والله نسأل أن يجعل هذا

الجهد المتواضع خطوة – وإن صغرت – في سبيل التعرف على عجائب البيان القرآني، وإحياء تراث التفسير البياني العريق.

٢- خلفية البحث

كما تقدم القول، فإن التفسير البياني للقرآن الكريم يندرج ضمن دائرة الإعجاز البياني للقرآن، وقد أُلِّفت في موضوع الإعجاز البياني عامة مئات الكتب والرسائل عبر تاريخ الدراسات الإسلامية والعلوم البلاغية والقرآنية، ومن ثم فإن حصرها جميعاً أو تعدادها في باب الخلفية لن يكون ذا فائدة كبيرة. وإنما يقتصر ما سيأتي ذكره على أقرب الأعمال إلى موضوع هذا البحث تحديداً، أي الأعمال التي تناولت «التفسير البياني» سواء للقرآن كله أو لسور معينة، مع التركيز على الكلمة المفتاحية «التفسير البياني».

وقد أُلِّفت في التفسير البياني نفسه كتب مستقلة، ونُشرت عشرات المقالات والرسائل الجامعية، ومن أبرزها ما يلي:

ألف) الكتب

١- التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة محمد علي عبد الرحمن(المعروفة ببنت الشاطئ)، ط. ٧، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧م. (تُرجم إلى الفارسية بعنوان: «تفسير بيانى قرآن كريم: روشى نو در تفسير ادبى، بلاغى، اجتماعى، موضوع قرآن كريم»، ترجمة: سيد محمود طيب حسيني، ١٣٩٠هـ.ش).

٢- على طريق التفسير البياني، فاضل صالح السامرائي، الإمارات، النشر العلمي لجامعة الشارقة، ٢٠٠٢م(تُرجم إلى الفارسية بعنوان: «درآمدى بر تفسير بيانى قرآن كريم»، ترجمة: حميدرضا ميرحاجي، ١٣٩٢هـ.ش).

٣- التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، سامي وديع عبد الفتاح شحادة القدومي، عمان (الأردن)، دار الوضاح، بلا تاريخ.

٤-خطوات التفسير البياني للقرآن الكريم، محمد رجب البيومي، ط. ٤٢، القاهرة، مجمع البحوث الإسلامية (جامعة الأزهر)، ١٩٧١م.

٥- تفسير بياني از قرآن، زهرا روستايي، طهران، انتشارات كتاب يوسف، ١٣٨١هـ.ش.

ب) المقالات

١- التفسير البياني للقرآن الكريم: النشأة، التأصيل والتجديد، نور الدين باب العياط، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، مجلد ١٧، ع ١، ٢٠٢٣م، ص ٩٤٩-٩٧٥.

٢- التفسير البياني للقرآن الكريم: بدايات وامتدادات، خولة حاجي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد ١٣، ع ١، ٢٠٢٠م، ص ١٩٥-٢١٠.

٣- منهج الدكتورة عائشة عبد الرحمن - بنت الشاطئ - من خلال كتابها التفسير البياني، عبد المجيد معلومى، مجلة دعوة الحق، ع ٣٣٥، ١٩٩٨م، ص ١-١٥.

٤- الدلالة القرآنية بين منهجي التفسير البياني والبنائي؛ سورة الضحى مثالاً، أحمد جاسم ثاني، مجلة الذكر، مجلد ١، ع ١، ٢٠٢٢م، ص ١٧٩-٢٠٨.

٥- ملامح التفسير البياني عند الشيخ ابن باديس، مصطفى شريقن ونسيمة برابح، مجلة المعيار، ع ٢٥، ٢٠٢٣م، ص ١٧-٢٩.

ج) الرسائل الجامعية

١- التفسير البياني للتراكيب القرآنية ذوات الدلالات الاحتمالية، نوار محمد إسماعيل الحيالي، جامعة الموصل، كلية الآداب، ٢٠٠٤م.

٢- زيباشناسي بياني در تفسير آيات الأحكام، يعقوب پاسبان فيروزكوهي، جامعة بيرجند، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٤٠٠هـ.ش.

٣- أساليب بياني الترغيب والترهيب في القرآن الكريم وتطبيقها في التفسير، فروزنده حنطوش، جامعة قم، كلية اللاهوت والمعارف الإسلامية، ١٣٩٢هـ.ش.

٤- دراسة عدم الترادف في القرآن الكريم في ضوء الإعجاز البياني بمنهج تفسير القرآن بالقرآن، محمد صدوقي، كلية أصول الدين، مركز قم، ١٤٠٢هـ.ش.

٥- دور علم اللسانيات المعرفية في تفسير القرآن الكريم(مع التركيز على القضايا البيانية)، نادر زينلي، كلية علوم ومعارف القرآن الكريم، كلية العلوم القرآنية آمل، ١٣٩٥هـ.ش.

٣- الرسائل والمحتوى الرئيسي لسورة الفرقان

تتبع سورة الفرقان ثلاثة محاور رئيسية تترابط فيما بينها ترابطاً محكماً:

١- ردّ شبهات المشركين والإنذار: تبدأ السورة بردّ منطقي قاطع على شبه المشركين وتفنيد دعاويهم، ثم تنذرهم بمصير الأمم السابقة التي هلكت بسبب التكذيب والعناد، كقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم، فتأتي قصصهم دليلاً تاريخياً حسيّاً على صدق الوعيد الإلهي.

٢- دلائل التوحيد وآياته الكونية: تنتقل السورة إلى عرض أوضح الأدلة على وحدانية الله تعالى من خلال الآيات الكونية المنظورة: ضوء الشمس، ظلمة الليل، هبوب الرياح المبشّرات، نزول المطر، خلق السماوات والأرض في ستة أيام، جريان الشمس والقمر بحساب، تتابع الليل

والنهار، وغيرها من الظواهر التي تُجسِّد قوله تعالى: «لا إله إلا الله»وتُبطل الشرك بكل صوره (الشحاته، ص٢٦٢؛ المكارم الشيرازي، ج١٥، ص٣).

٣- **صفات عباد الرحمن:** تقدّم السورة في ختامها صورة متكاملة للعبد المؤمن المخلَص في قوله تعالى: «**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا**...» فتذكر أكثر من خمس عشرة صفة متصلة تشمل التواضع، والحلم، وقيام الليل، واجتناب الكبائر، والتوبة، والصدق، والحياء، والعفة، والإنفاق، والدعاء بخشوع، فتكون هذه الفقرات بمثابة المثال العملي لمن آمن بالفرقان واستجاب له (الشحاته، ص٢٦٤؛ رضايى اصفهاني، ص١١٨؛ المكارم الشيرازي، ج١٥، ص٤).

٤- مفهوم البيان

البيان في مصادر اللغة يُعرَّف بأنه إظهار المعنى وكشفه وإيضاحه، وهو أوسع من مجرد القول والكلام (الراغب الاصفهاني، ص١٥٧؛ الزمخشري، أساس البلاغة، ص٥٨).

وهذا المعنى خاص بالإنسان دون غيره من المخلوقات، فما يظهر به الإنسان عما في ضميره ويُفهم به عنه يسمى بياناً، وينقسم إلى قسمين: ١- البيان بالتنجيز: وهو ما يُظهر حال صاحبه أو أثره من الأشياء المخلوقة والمصنوعات؛٢- البيان بالاختبار: ويكون بالقول أو الكتابة أو الإشارة أو غير ذلك مما يُختبر به فهم السامع (الراغب الاصفهاني، ص١٥٧؛ ابن منظور، ج١٣ ص٦٩؛ الفراهيدي، ج٨، ص٣٨٢).

والبيان قد يكون مباشراً في إيصال المعنى بصريح اللفظ، كقوله تعالى:«**وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**»(الزخرف/٦٢)، وقد يكون بالحجة والبرهان والدليل الذي يُعين المتلقي على الفهم والتدبر، كقوله تعالى:«**بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**»(النحل/١١) (الراغب الاصفهاني، ص١٥٧؛ الطريحي، ج٦، ص٢١٨).

فالبيان إذن ليس مجرد لفظ يُنطق، بل هو عملية شاملة تؤدي إلى إدراك المعنى ووضوحه في ذهن المتلقي وعقله وقلبه، وهو من خصائص الإنسان التي تميزه عن سائر المخلوقات.

٥- تعريف التفسير البياني

يُعدّ التفسير البياني أحد أهمّ مناهج فهم القرآن الكريم وأكثرها عمقاً، وهو منهج يقوم أساساً على البلاغة والفصاحة ودقائق الفنون اللغوية في العربية. يعتمد المفسّر فيه على أدوات الأدب وفنون البلاغة مثل: التشبيه، الاستعارة، الكناية، التمثيل، مراعاة الفصل والوصل، الحقيقة والمجاز، الإيجاز والإطناب، الاستدراك اللفظي، رسم الصور الخيالية، تقويم بنية النص، وكشف العلاقات الدلالية والمعنوية بين الألفاظ والسياقات، ليحلّل الآيات الإلهية تحليلاً دقيقاً. وبهذا يتّضح أن التفسير البياني ليس مجرّد تحليل أدبي فني فحسب، بل هو في الحقيقة مدخل أصيل إلى إثبات

إعجاز القرآن واكتشاف جوهره؛ ذلك أن القرآن قد بلغ في ميدان البيان واللغة قمة لا يُدرَك مداها ولا يُجارى شأنها (الصغير، ص١١٠؛ الرومي، ج٣، ص٨٦٦-٨٧٣).

ويمكن دراسة البيان القرآني من زاويتين رئيسيتين:

١- البعد المعنوي والتأثير الروحاني على المتلقين.

٢- البعد الظاهري الفني في الألفاظ والمفردات والتراكيب والنظم (الايازى، ص٤٢؛ علوى مهر، ص٢٥٥).

١- البعد المعنوي: فلا ريب أن القرآن قد أحدث – ولا يزال يُحدث – في النفوس البشرية قوة عجيبة وتأثيراً روحياً هائلاً منذ صدر الإسلام إلى يومنا هذا. ومن أبرز الأمثلة التاريخية المشهورة: قصة جبير بن مطعم رضي الله عنه حين سمع النبي(ص)يقرأ قوله تعالى:«**أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ**»(الطور/٣٥)، فقال:«**كَادَ قَلْبِي يَطِيرُ**»(البخاري، ج٩، ص٧٧٣؛ البيهقي، ج٣، ص٣٣٩) فكان ذلك سبب إسلامه (علوى مهر، ص٢٥٥). وكذلك ما روي عن مصعب بن عمير حين قرأ آيات من سورة الأنعام(١٥١-١٥٣) على جماعة من أهل المدينة، فاهتزت قلوبهم وتحوّلت المدينة بين عشية وضحاها إلى معقل للإسلام(المجلسي، ج١٩، ص٨-١٠؛ الجابري، ص٣٨). حتى قيل:«**فُتِحَتِ الْقُرَى بِالسَّيْفِ، وَفُتِحَتِ الْمَدِينَةُ بِالْقُرْآنِ**» (مالك بن أنس، ج١، ص١٠؛ ابو يعلى الموصلي، ص١٥٧).

٢- البعد الظاهري والفني للألفاظ والتراكيب القرآنية: إن ألفاظ القرآن الكريم قد اختيرت بأعلى درجات الدقة والجمال، بحيث إن كل كلمة وضعت في موضعها المحكم الذي لا يقبل التبديل أو التحويل، فلو تحركت كلمة واحدة من مكانها لاختل المعنى واضطرب التناسق الروحي للنص. هذا الاختيار البالغ الدقة هو الذي يجعل المعنى الإلهي المقصود لا يتحقق إلا في هذا القالب اللفظي بالذات، ولا يمكن لأي تركيب آخر أو بديل أن يحمل نفس التأثير ونفس الحقيقة. ولهذا قيل: إن ألفاظ القرآن في «مقام أمين ومقام مكين»، لا تُبلى بمرور الزمن ولا يوجد لها نظير أو بديل. والقرآن هو حقاً «المثل الأعلى» في صناعة البيان، النموذج الأسمى الذي لا يُضاهى في فن التعبير والصياغة اللفظية (الرومي، ج٣، ص٨٧٠؛ الدراز، ص٩٢).

وقد جاء القرآن الكريم بأسلوب جديد كلياً وبديع لم يسبق له مثيل في كلام العرب، فأحدث نظاماً فنياً في النظم لم يُعرف من قبل، كما يصرح بذلك قوله تعالى:«**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**»(الشعراء/١٩٥)، أي بلسان عربي واضح فصيح خالٍ من التعقيد واللبس، ولكنه في الوقت نفسه متميز ومغاير تماماً لكل الأساليب البلاغية السائدة في ذلك العصر. في هذا الأسلوب الجديد اجتمعت أفصح الألفاظ مع أصح المعاني في تركيب موزون متين متناسق لا يوجد له

شبيه في كلام البشر، وهذا هو سرّ عظمة البيان القرآني وخلوده. ولقد لفت هذا الجانب الأدبي والبياني انتباه المسلمين منذ اللحظة الأولى لنزول الوحي (الرومي، ج٣، ص٨٧٠؛ علوى مهر، ص٢٥٦) أول من اهتم به هو النبي(ص) نفسه، فقد كان يبيّن كثيراً من الآيات بتفسير بياني وأدبي للصحابة. ومن أشهر الأمثلة تفسيره لقوله تعالى:«حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ»(البقرة/١٨٧)، فقال:«الخيط الأبيض: بياض النهار، والخيط الأسود: سواد الليل»، وهذا تفسير بياني يبين أن الآية استعارة حذفية حُذف فيها المشبه به(الليل والنهار) وبقي المشبه(الخيطان) (الشريف، ص٥٩٥؛ الرومي، ج٣، ص٨٧١). ثم جاء أمير المؤمنين علي(ع) فأكثر في خطبه وكلماته من الإشارة إلى الدقائق البيانية والبلاغية في القرآن. ومن الصحابة كان ابن عباس رضي الله عنهما أكثرهم عناية بهذا الشأن، فكان يستعين باللغة العربية الفصيحة والشعر الجاهلي ليوضح معاني الألفاظ والتراكيب القرآنية، فصار بذلك مؤسس المنهج البياني فعلياً بين المفسرين الأوائل وتبعه من التابعين مجاهد وغيره، كما نقل الأئمة من آل البيت عليهم السلام كثيراً من التفسير المبني على دقائق الألفاظ والتراكيب والظواهر البيانية (الرومي، ج٣، ص٨٧٢؛ الدراز، ص٩٢).

وفي القرنين الثاني والثالث الهجريين، مع بداية عصر التدوين، صار هذا المنهج أكثر تنظيماً ونضجاً، فبلغ ذروته في كتب مثل «الكشاف» للزمخشري و«المثل السائر» لابن الأثير وغيرهما. لكن يجب أن نذكّر دائماً أن جذور هذا المنهج تعود إلى التجربة الأولى في صدر الإسلام، كما تجسدت في كلام النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته والصحابة الكرام (الرومي، ج٣، ص٨٧٢؛ علوى مهر، ص٢٥٧).

٦- التفسير البياني لسورة الفرقان: صنائع علم البيان

إن الله سبحانه وتعالى قد استوفى في سورة الفرقان – لأجل أعمق التأثير في القلب والعقل معاً – كل صنائع علم البيان تقريباً، وخصّ بالذات: الاستعارة، التشبيه، الكناية، التمثيل، والمجاز، مستخدماً إياها بكثافة نادرة وإبداع فني رفيع. وهذه الصنائع ليست زينة لفظية فحسب، بل هي الوسيلة الأمضى لتحويل المعاني الغيبية العميقة – في التوحيد والمعاد والإنذار وصفات عباد الرحمن ومصائر الفريقين – إلى صور حية نابضة تكاد تُرى بالعين وتُلمس باليد وتُسمع بالأذن، فتستقر في القلب استقراراً لا يُزحزح.

وفي هذا الفصل نركز على أبرز نماذج هذه الصنائع في السورة، ونبيّن كيف وظّفها التنزيل الحكيم ليحقق غايات «الفرقان» الأسمى: فصل الحق عن الباطل بأبلغ صورة وأقوى تأثير.

٦- الاستعارة

١. **الاستعارة في اللغة:** مصدر استفعال من «عارَ يَعيرُ» أو «عَرَّ يَعُرُّ»، ومعناها الأصلي: طلب العارية، أي أن يُعير الإنسان شيئاً لآخر أو يستعيره منه على سبيل الأمانة والردّ والتبادل (صاحب بن عباد، ج٢، ص١٤٢؛ الراغب الاصفهاني، ص٥٩٥)، أما في الاصطلاح البلاغي: فهي إطلاق اللفظ على غير ما وُضع له أصلاً لعلاقة المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، وصارفة الذهن إلى المعنى المستعار (السكاكي، ص٣٦٩؛ السبكي، ج٢، ص١٤٢) والاستعارة قسمان رئيسيان: ١- الاستعارة المصرَّحة: هي التي يُذكر فيها المستعار منه(المشبَّه به) صراحة، ويُحذف المستعار له(المشبَّه)، مع وجود قرينة تمنع إرادة المعنى الحقيقي وتُرشد إلى المعنى المجازي. ٢- لاستعارة المكنية: هي التي يُذكر فيها المستعار له(المشبَّه) فقط، ويُحذف المستعار منه(المشبَّه به)، ويُذكر شيء من لوازمه أو توابعه ويُنسب إلى المستعار له، فيُكنى به عن المشبَّه به (السكاكي، ص٣٧٠؛ التفتازاني، ص٣٧؛ االسبكي، ج٢، ص١٤٣).

٦-١- الآية ١٢ «إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا»(الفرقان/١٢).

في هذه الآية استعارتان:

الاستعارة الأولى:«إِذَا رَأَتْهُمْ»(حينما تراهم). هذا التعبير في وصف نار جهنم، والحقيقة أن صفة «الرؤية» لا تصحّ ولا تنطبق على جهنم، والمعنى الحقيقي هو: حين تقترب النار من الكفار إلى الحدّ الذي لو كان هناك كائن ذو عين في تلك المسافة لأبصرهم بلا شك. وهذا من لطائف التأويل وعجائب تفسير القرآن وقد يكون معنى الآية: «حين تقترب النار منهم وتظهر لهم»، على سبيل العبارة العربية المشهورة «دور بني فلان تتراءى»، أي تقاربت دور قبيلة فلان حتى يرى بعضها بعضاً (الزمخشري، الكشاف، ج٣، ص٢٦٧؛ الفخر الرازي، ج٢٤، ص٤٣٨). وفي الحديث النبوي:«**لَا تَتَرَاءَى نَارَاهُمَا** (الزمخشري، الكشاف، ج٣، ص٢٦٧؛ ابوحيان، ج٨، ص٨٧؛ النسائي، ج٨، ص٥٩) أي لا ينبغي للمسلم أن يسكن في بلاد المشركين بحيث ترى نار بيته نار بيت المشركين (أي لا يكونان قريبين جداً (الزمخشري، الكشاف، ج٣، ص٢٦٧؛ الفخر الرازي، ج٢٤، ص٤٣٨).

واختلف المفسّرون في حمل هذه الرؤية على الحقيقة أو المجاز:

١ -القول بالحقيقة (بدون تأويل إلى المجاز):

ذهب بعض المفسّرين إلى أن هذه الرؤية حقيقية، وأنها يجب أن تُحمل على ظاهرها لا على المجاز؛ لأن الرؤية لجهنم جائزة، وقدرة الله تعالى تامّة قادرة على ذلك تماماً، والآيات والروايات

الظاهرة تدلّ على إمكان وقوع هذا الأمر. فالله تعالى يخلق لجهنم إدراكاً حسيّاً وعقليّاً واستدلوا بحديث مرفوع عن النبي صلى الله عليه وسلم«**مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْ جَهَنَّمَ» فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نُحَدِّثُ عَنْكَ بِالْحَدِيثِ نَزِيدُ وَنَنْقُصُ، قَالَ:«لَيْسَ ذَا أَعْنِيكُمْ، إِنَّمَا أَعْنِي الَّذِي يَكْذِبُ عَلَيَّ مُتَحَدِّثًا يَطْلُبُ بِهِ شَيْنَ الْإِسْلَامِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ قُلْتَ: بَيْنَ عَيْنَيْ جَهَنَّمَ وَهَلْ لِجَهَنَّمَ عَيْنٌ؟ قَالَ:نَعَمْ، أَمَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ:«إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ»(الفرقان/١٢) فَهَلْ تَرَى إِلَّا بِعَيْنَيْنِ؟»** (ابوحيان، ج٨، ص٨٧؛ ابوالفتوح رازي، ج١٤، ص١٩٩؛ القرطبي، ج١٣، ص٧). و جاء فى بعض الروايات:«**يَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَهُ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا، وَأُذُنَانِ يَسْمَعُ بِهِمَا، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ بِهِ، فَيَقُولُ: إِنِّي وُكِّلْتُ بِثَلَاثَةٍ: بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَبِكُلِّ مَنِ ادَّعَى مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ، وَالْمُصَوِّرِينَ** (الترمذي، ج٤، ص٥٣٤؛ ابن حنبل، ج١٤، ص١٥٢؛ البيهقي، البعث و النشور، ص٢٩٣).

كما قيل أيضاً: إن جهنم ترى الظالمين والمجرمين من مسيرة مائة سنة أو خمسمائة سنة، وهذا هو عين معنى قوله تعالى«مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (الفخر رازي، ج٢٤، ص٤٣٨؛ ابن عطيه، ج٤، ص٢٠٢؛ الصابوني، ج٢، ص٣٢٦).

٢- القول بالمجاز (التأويل):

أ)قال بعضهم: هذا من باب القلب، أي الحقيقة «رَأَوْهَا»(أي رأى الكفار جهنم)، لا أن جهنم رأتهم (الفخر الرازى، ج٢٤، ص٤٣٨؛ الآلوسي، ج٩، ص٤٣٢).

ب)وقيل: على حذف المضاف، أي: «إِذَا رَأَتْهُمْ زَبَانِيَتُهَا»(حين رآهم خزنة جهنم وملائكة العذاب)، فالرؤية صحيحة للملائكة لا للنار، كقوله تعالى:«وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ»(يوسف/٨٢) أي أهل القرية (الزمخشري، الكشاف، ج٣، ص٢٦٧؛ ابوحيان، ج٨، ص٨٧؛ الفخر الرازي، ج٢٤، ص٤٣٨).

ج) وقيل: المعنى المجازي: «حين أبصرتهم جهنم وصارت في حيّز الرؤية لهم»، كما يقول العرب: «دورهم تتراءى وتتناظر»، أي تقاربت دورهم حتى يرى بعضها بعضاً (الفخر الرازي، ج٢٤، ص٤٣٨؛ الآلوسي، ج٩، ص٤٣٢).

وقد قيل: إنها استعارة مكنية، ومعنى الآية: حين اقتربت جهنم منهم من مسافة لا يزال البصر يدركها، سمعوا لها صوت جوش وغليان يشبه صوت الإنسان الغضبان الذي يكاد ينفجر من شدة الغيظ (الزمخشري، الكشاف، ج٣، ص٢٦٧؛ الفخر الرازي، ج٢٤، ص٤٣٨).

٢.**الاستعارة الثانية:**«سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا»، هاتان الصفتان (التغيّظ والزفير) من خصائص الكائن الحي: «التغيّظ» خاص بالإنسان؛ لأن الغيظ أعلى درجات الغضب، والغضب بالمعنى الحقيقي لا يُطلق إلا على الإنسان (الآلوسي، ج٩، ص٤٣٢؛ الفخر الرازي، ج٢٤، ص٤٣٨؛

الفراء، ج٢، ص٢٦٣) «الزفير»(التنفّس الشديد المتقطّع من الغضب أو الألم) يُستعمل في الإنسان وفي بعض الحيوانات (الفخر الرازي، ج٢٤، ص٤٣٨؛ النيسابوري، ج٥، ص٢٢٤؛ الآلوسي، ج٩، ص٤٣٢) والمراد بهما المبالغة في وصف شدة التهاب النار وغليانها، حتى كأنها إنسان قد بلغ الغضب منه مبلغاً لا يطيقه فيزفر ويتغيّظ .

وقد جُوِّهَت هاتان الصفتان بعدة أوجه:

٣.أ) **حذف المضاف:** أي «سَمِعُوا صَوْتَ تَغَيُّظِهَا»(سمعوا الصوت الناتج عن غيظها). فالغيظ نفسه لا يُسمع، لكن آثاره(كصوت الغليان والجوش) تُسمع، كما يقال: «رأيت غضب الأمير على فلان» أي رأيت آثار غضبه. (قول الزجاج) (الزمخشري، الكشاف، ج٣، ص٢٦٧؛ الفخر الرازي، ج٢٤، ص٤٣٨؛ السيد الرضي، ص٢٤٩) .

٤.ب) حذف الفعل: والتقدير: «سَمِعُوا وَزَفَرَتْ وَرَأَوْا تَغَيُّظًا»، أي يُرَدُّ كلٌّ إلى الحسّ المناسب له: فالتغيّظ يُرى بآثاره بالعين، والزفير يُسمع بالأذن. (قول قطرب) (الزمخشري، الكشاف، ج٣، ص٢٦٧؛ النسفي، ج٣، ص٢٣٥؛ ابوحيان، ج٨، ص٨٧).

٥.ج) تضمين معنى عام في «سَمِعُوا»: أي «أَدْرَكُوا» (شعروا وتأثّروا)، وهي كلمة تشمل الإدراك السمعي والإدراك الحسي والنفسي معاً(قول أبي حيان والآلوسي) (ابوحيان، ج٨، ص٨٧؛ الآلوسي،ج٩، ص٤٣٢) .

٦-٢- الآية ٢٤ «أَصْحابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا»(الفرقان/٢٤).

في هذه الآية استعارة: «مَقِيلًا»: أصل معناه موضع القيلولة (النوم أو الراحة في الظهيرة)، ثم استُعير هنا لمكان التنعّم والخلوة العاشقة مع الحور في الجنة، لأن كلا المكانين موضع خلوة وراحة، فحُوِّل من الراحة الدنيوية القصيرة إلى الراحة الأخروية الدائمة المليئة باللذة والأنس.

٦.وهذا الاستعمال شبيه بقوله تعالى في وصف أهل الجنة: «وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا»(مريم/ ٦٢)، أي أن رزقهم يأتيهم في وقتي البكرة والعشي المعتادين في الدنيا، وليس هناك بكرة وعشي حقيقيان في الجنة، لأن الجنة ليس فيها شمس تطلع وتغرب، وإنما هي مجرد تقريب للذهن الدنيوي (الزمخشري، الكشاف، ج٣، ص٢٧٥؛ السيد الرضي، ص٢٥٠).

الإشكال المطروح:

كيف يقول الله «أصحاب الجنة خير مستقرًا وأحسن مقيلاً» مع أن في مستقر أهل النار ومقيلهم لا خير البتة؟ كما لا يُقال: «العسل أحلى من الخل» لأن الخل ليس فيه حلاوة أصلاً حتى يُقاس به (الفخر الرازي، ج٢٤، ص٤٥٢؛ القرطبي، ج١٣، ص٢٢؛ الحقي، ج٦، ص٢٠٢).

أجوبة المفسّرين:

١.٧- صيغة أفعل التفضيل هنا خرجت عن معنى التفضيل النسبي المعتاد، وصارت بمعنى «ذو الخير المطلق» أو «في أعلى درجات الخير»، كما في قوله تعالى: «وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ»(الجمعة/ ١١) و«وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ»(الروم/٢٧)، أي «خَيْرٌ» هنا لا تعني أفضل من شيءٍ فيه خير أصلاً، بل تعني «ذو خير» مطلقاً، حتى لو اعتبر الكافر كفره خيراً من وجهة نظره (الطباطبايي، ج١٥، ص٢٠١؛ سيد مرتضي، الرسائل، ج٣، ص٢٣٧).

٢.٨- التفضيل بين «مكانين» لا بين صفتين متضادتين، فـ«مستقر» و«مقيل» اسما مكان، وليس المكان شرًّا بذاته، وإنما الشرّ من ساكنيه. فيصح أن يقال: «هذا الموضع خير من ذلك الموضع» ولو كان أحدهما النار، لأن المكان من حيث هو مكان لا شرّ فيه (الفراء، ج٢، ص٢٦٦؛ ابن منظور، ج١١، ص٥٧٨؛ ابن عطيه، ج٤، ص٢٧).

٣.٩- التفضيل للتأكيد على التفوق المطلق حتى في الفرض المحال، كقوله تعالى: «أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ»(الفرقان/ ١٥)، أي: حتى لو فرضنا – فرضاً محالاً – أن لأهل النار مستقراً فيه خير، فمستقر أهل الجنة أفضل منه، وكل مكان في الوجود خير من النار، فالجنة من باب أولى (الفخر الرازي، ج٢٤، ص٤٥٢؛ القرطبي، ج١٣، ص٢٢؛ الدرويش، ج١٩، ص٩٩).

٥- معنى «مقيل» وسبب تمييزه عن «مستقر»: المقيل موضع أو وقت القيلولة(الراحة في الظهيرة) ولو بدون نوم، ولما كان في الجنة لا نوم، فالمراد الراحة والأنس في أطيب الأوقات. وقيل: إن الحساب يوم القيامة يستمر إلى نصف النهار، ففي وقت القيلولة بالضبط يصل أهل الجنة إلى جنتهم وأهل النار إلى نارهم، ففصّل الله بين «مستقر»(المكان الدائم) و«مقيل»(الراحة في أفضل الأوقات) ليؤكد أن أهل الجنة لهم أفضل المقام الدائم وأفضل الراحة الوقتية معاً (الزمخشري، الكشاف، ج٣، ص٢٧٥؛ السيد الرضي، ص٢٥٠؛ الآلوسي، ج١٠، ص٩).

٦-٣- الآية ٢٥ «وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا»(الفرقان/٢٥).

الآية استعارة مكنية تخييلية رائعة، وقد ذكر المفسّرون في معنى «تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ» قولين مشهورين:

١- وصف حالة السماء يوم القيامة حين تكثر السحب والغمام وتثقل وتتسع حتى تمتلئ السماء من كل جانب، فيشبّه ذلك بالشقّ والانفجار. وهذا كما يقول العرب: «تشققت الغمائم بالبرق» أي انشقت السحب من شدة البرق والضوء، أو «تشققت السحاب بالرعد» أي انفجرت من كثرة الرعد والصوت. فليس المراد شقّاً حقيقياً وتفتتاً في جرم السماء، وإنما تصوير لكثرة الغمام وانبثاقه.

٢- انفطار نظام السماء وانهيار بنيتها وتحوّلها إلى شيء مختلف تماماً عن هيئتها الحالية، كما إذا ظهرت في بناء قديم آثار الانهيار: تلبّد الجدران، تفتت الأركان، تشقق الأعمدة، فكلها علامات تدلّ على اقتراب انهياره الكامل وتفسّخه.

وقد أخبر الله سبحانه عن هذا التغيير العظيم في مواضع أخرى:«**يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ**»(ابراهيم/٤٨)، و:«**يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ**»(الأنبياء/١٠٤)، وقد أخبر الله سبحانه عن هذا التغيير العظيم في مواضع أخرى:«**هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ**»(البقرة/٢١٠)، فمعنى«تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ» أن السماء تنشقّ من الغمام(أي ينبثق الغمام منها ويخرج من شقوقها)، كما يقول العرب:«رَمَيْتُ بِالْقَوْسِ» و«رَمَيْتُ عَنِ الْقَوْسِ» بمعنى واحد، فـ«بِالْغَمَامِ» هنا بمعنى «عَنِ الْغَمَامِ» أو «مِنَ الْغَمَامِ (السيد الرضي، ص٢٥٠؛ الطباطبايي، ج١٥، ص٢٠٢؛ الفخر الرازي، ج٢٥، ص٤٥٢).

٦-٤- الآية ٣٣ «وَ لا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْناكَ بِالْحَقِّ وَ أَحْسَنَ تَفْسِيراً»(الفرقان/٣٣).

في قوله تعالى: «وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ» استعارة تصريحية بديعة:

استُعمل لفظ «مَثَلٍ»(الذي أصله القضية الخيالية أو الحكاية التمثيلية الباطلة) في موضع «السؤال» و«الشبهة» التي كان المشركون يقذفونها على النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك لعلاقة المشابهة الواضحة بينهما، وهي: أن أكثر شبهاتهم كانت أموراً وهمية باطلة لا أساس لها من الواقع، تماماً كالأمثال الخرافية والقصص الملفقة التي لا حقيقة لها (الصافي، ج١٩، ص١٧؛ الدرويش، ج٧، ص٢٤).

٦-٥- الآية ٤٥-٤٦«أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا»(الفرقان/٤٥).

في هاتين الآيتين استعارتين:

١٠.الاستعارة الأولى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ» استعارة مكنية، حُذف فيها المستعار له (الفعل أو الحكمة) لدلالة السياق عليه؛ لأن الله سبحانه لا يُرى بالحواس الظاهرة ولا بالعين البشرية (الفخر رازي، ج٢٤، ص٤٦٤؛ الحقي، ج٦، ص٢٢٠؛ الصابوني، ج٢، ص٣٣٥).

وقيل: «الرؤية» هنا بمعنى العلم واليقين القلبي، أي: «ألم تعلم وتيقّن كيف يمدّ ربك الظلّ وما فيه من حكمة عجيبة؟»، فاستُعملت الرؤية مكان العلم لأن معرفة النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الأمر كانت يقيناً تاماً لا يحتمل شكّاً، فأخذت الرؤية القلبية مقام الرؤية البصرية.

الاستعارة الثانية (استعارة قلبية/معكوسة): «ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا» هذه استعارة قلبية رائعة، ففي عالم الشهود الحقيقي: الظلّ هو الدالّ على وجود الشمس، لا العكس؛ لأنه لا ظلَّ إلا ووراءه شمس مشرقة وحائل يحجب نورها. لكن القرآن قلب الدلالة وقلب الاستعارة، فجعل الشمس هي الدالّ على الظلّ، تصويراً لأن الشمس هي المسيطرة القاهرة التي تتحكم في الظلّ وتُفنيه شيئاً فشيئاً حتى تزيله كليّاً (الطوسي، ج٧، ص٤٩٤؛ ابوالفتوح رازي، ج١٤، ص٢٣٦؛ البغوي، ج٣، ص٤٤٧).

١.وقيل:«الظلّ»: ما كان من السحر إلى الزوال(سَحَر الصبح إلى نصف النهار)، «الفيء»: ما كان بعد الزوال إلى الغروب. وقيل: «الظلّ» هو الذي تزيله الشمس، و«الفيء» هو الذي يبقى بعد الزوال¨ وعلى هذا يكون معنى«وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا» لو شئنا لجعلنا الظلّ ثابتاً دائماً لا تطلع الشمس فتزيله ولا تُفنيه (الآلوسي، ج٢، ص٢٦؛ القرطبي، ج١٣، ص٣٧).

و«ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا» أي: سلّطنا الشمس عليه وكلّفناها أن تقترب من جوانبه تدريجياً، وتنقص من أطرافه حتى تأتي عليه كله وتحلّ محله.

١١.و«ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا» أي: جمعنا الظلّ إلينا قليلاً قليلاً برفق ولين، حتى أزيل كله. وقيل أيضاً: لو لم تكن الشمس لما عُرف الظلّ أصلاً، ولو لم يكن الظلّ لما عُرفت الشمس، فكلٌّ دليل على الآخر (السيد الرضي، ص٢٥٩؛ الآلوسي، ج٢، ص٢٦). استعارة تصريحية تبعية في «ثُمَّ»(مرتين): استُعملت «ثُمَّ» التي تدلّ أصلاً على التراخي الزمني(البُعد والتأخّر في الوقت) استعارة تصريحية تبعية للدلالة على التراخي الرتبي والتفاوت في المراتب والشدة والضعف بين الأمور، لا في الزمن فقط (الدرويش، ج٧، ص٢٦؛ الصافي، ج١٩، ص١٧).

٦-٦- الآية ٤٨ «وَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً طَهُوراً»(الفرقان/٤٨).

في قوله تعالى:«بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ» استعارة تصريحية مليحة بالغة الجمال: شُبِّهَ نزول المطر(الرحمة) بملك عظيم أو سيّد كريم يتقدّمه الخدم والبشيرون والمبشِّرات والطلائع، فتأتي الرياح كأنها هؤلاء الطليعة المبشِّرة بقدوم الملك الرحيم وقرب رحمته. فأوّل ما يُرسل الله الرياح مبشِّرات، ثم تأتي السحب، ثم ينزل المطر الطهور. فـ«بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ» استعارة تصريحية للدلالة على:«قبل رحمته» أو «مقدّمة لرحمته» أو «طليعة رحمته»، وحُذف المشبَّه(الطليعة والخدم والبشيرون) وأُبقي المشبَّه به (بَيْنَ يَدَيْ) صراحة مع وجود القرينة السياقية المانعة من إرادة المعنى الحقيقي. فكأن الله سبحانه ملك الملوك يرسل طلائعه المبشِّرة(الرياح) قبل أن يقدم بنفسه

رحمته العظمى(المطر)، تصويراً يجمع بين العظمة والكرم والتبشير والترتيب الدقيق في نظام الكون.

٦-٧- الآية ٤٩ «لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنا أَنْعاماً وَأَناسِيَّ كَثِيراً»(الفرقان/٤٩).

شبَّه الله سبحانه الأرض اليابسة التي أجدبت وتشققت عطشاً وخلت من النبات بكائن حيٍّ قد مات فصارت كالجثة الهامدة لا نبض فيها ولا حراك ولا أثر من حياة، فإذا نزل المطر فجأة اخضرّت وأنبتت وتحرّكت وازدانت واهتزّت وربَت وتنفّست الحياة من جديد تماماً كالميت الذي يُنفخ فيه الروح يوم القيامة، فالاستعارة تُجسِّد شدّة الجدب والموت الشبيه بالموت الحقيقي والإحياء المفاجئ المذهل بمجرد قطرة من المطر، والبلدة لأهلها كالأم أو المرضعة فإذا هلك نباتها ومات زرعها صارت كأنها ميتة لا حياة فيها ولا رزق، فكأن الله تعالى يقول ننزل الماء لنحيي بلدة ميتة كما نحيي الموتى يوم القيامة فالأرض الميتة رمز للموت والمطر رمز للرحمة والحياة فهي استعارة حيّة نابضة للبعث والنشور (الزمخشري، ج٣، ص٢٨٤).

٦-٨- الآية ٥٣ «وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هذا عَذْبٌ فُراتٌ وَهذا مِلْحٌ أُجاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُما بَرْزَخاً وَحِجْراً مَحْجُوراً»(الفرقان/٥٣).

في قوله تعالى «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ» استعارة تصريحية بديعة، شُبِّهَ البحران العظيمان المتلاطمان بفرسين أو جوادين سُلِّطَا في المرعى فأُطلق لهما العنان فاختلطا وامتزجا وتدافعا، وهو تصوير يُبرز عظمة القدرة الإلهية في إطلاقهما ثم ضبطهما. وفي سورة الرحمن «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ، بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ»(الرحمن/١٩-٢٠) زِيدَ على الاستعارة تصويرٌ أبلغ: شُبِّهَا بقبيلتين أو جماعتين متخاصمتين متعاديتين كلٌّ منهما يتربّص بالآخر الدوائر وينتظر الفرصة ليبغي عليه ويغلبه، لكنهما كلما أمكنهما البغي امتنعا وكفّا، فصار البرزخ كأنه حَكَمٌ أو عهدٌ بينهما يمنعهما من الاعتداء، وهذه الاستعارة حُوِّلت إلى جملة خبرية كأن البحرين هما القائلان ذلك، وهو من أبلغ وأوضح وأحيى وألصق الأساليب بالمعنى المقصود (السيد الرضي، ص٢٥٤؛ الدرويش، ج٧، ص٣٢؛ ابن عاشور، ج١٩، ص٧٥).

وأما «وَحِجْرًا مَحْجُورًا»فاستعارة ومجاز مرسل معاً، لأن «حَجَرًا مَحْجُورًا» عبارة كان العرب يقولونها تعويذاً ودفعاً للشرّ والعين، فاستُعيرت هنا وجُعلت كأن كل بحر يقول للآخر: «حَجَرًا مَحْجُورًا!» أي ابتعدْ، ممنوعٌ، لا تعتدِ، فهي كلمة ردع وتحريم ومنع. ومن أبدع ما قيل في البلاغة: أن نجعل «حِجْرًا مَحْجُورًا» مفعولين لفعل محذوف تقديره «قال» أي كأن كل واحد منهما يقول للآخر: «حَجَرًا مَحْجُورًا»، فصار البرزخ كأنه تعويذة سمعية يردّدها البحران على بعضهما،

وهذا من أروع التصوير وأدقّه وأبلغه (الزمخشري، ج٣، ص٢٨٧؛ ابوحيان، ج٨، ص١١٩؛ ابن عاشور، ج١٩، ص٧٥).

٦-٩- الآية ٥٩ «الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا»(الفرقان/٥٩).

١٢.في قوله تعالى «ثُمَّ اسْتَوَى/ عَلَى الْعَرْشِ» استعارة مكنية من أبدع الاستعارات التخييلية التي كان قدماء البلغاء يسمّونها «التخييلية»: المستعار: لفظ «الاستواء «المستعار منه: كلُّ جسم أو كائن يستقرُّ ويتمكّن على شيء مستوٍ ثابتٍ كالسرير أو الكرسي أو الجبل المستعار له: الله سبحانه وتعالى فالغرض من هذه الاستعارة أن يخيّل للسامع في ذهنه صورة الملك العظيم الذي أنهى كلَّ شؤون مملكته: خلق السماوات والأرض، وبناء الكون، وتدبير أمور الرعية والجند، وتسوية كل شيء، ثم جلس بعد ذلك بكل عظمة وجلال وكمال السيطرة والسلطان على عرش ملكه، فاستولى استيلاءً مطلقاً وتملّك تملّكاً كاملاً، فلا ينازعه منازع ولا يُقاومه أحد. فيستفيد السامع أن يقيس أمور الربوبية والألوهية الغيبية التي لا تُدرك بالحسّ على الصورة المألوفة للملك الدنيوي الجالس على عرشه، فيدرك معنى السيطرة المطلقة والتدبير الكامل والسلطان الذي لا يُدانيه سلطان. ولذلك جاء ذكر «الاستواء على العرش» دائماً بعد الفراغ من خلق السماوات والأرض وما بينهما، مع أنه في الحقيقة لا عرشاً حسيّاً مُنَصَّباً، ولا جلوساً حسيّاً، ولا استواءً على هيئة بدنية خاصة كما يدلّ عليه ظاهر اللفظ، بل هو تخييلٌ بلاغيٌّ لعظمة الاستيلاء والتدبير والسلطان الأعلى (الدرويش، ج٧، ص٣٤).

٦-١٠- الآية «تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَ جَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَ قَمَراً مُنِيراً»(الفرقان/٦١).

قيل في «بُرُوجًا»: إن المراد بها الكواكب العظام الزهرة اللامعة، شُبِّهَتْ بالقصور الشاهقة البديعة لعظمها وبهائها وكمال صورتها، وليس المراد قصوراً حقيقية، وإنما تشبيهٌ محضٌ لتقريب المعنى إلى الأذهان، فكأن السماء مدينة عظيمة فيها قصور مشيَّدة منيرة تتلألأ في الظلماء (السيد الرضى، ص٢٥٤؛ الآلوسي، ج١٠، ص٤١) ثم خصَّ الله من بين الكواكب الشمس والقمر فقال: «وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا» فشبَّه الشمس بالسراج استعارة تصريحية قريبة من الاستعارة، إشارة إلى أنها مصدر النور والضياء للكواكب والأجرام المحيطة بها. وسمَّى القمر «مُنِيرًا» لا «مُنَوِّرًا»، أي أنه مضيء بنفسه في الظلمة، لكن مصدر نوره هو الشمس، وهذا ما أثبته العلم الحديث: الشمس هي التي تضيء الأرض، ونور القمر في الحقيقة انعكاس لنور

الشمس، فالأصل في النور للشمس، والقمر منير بها لا بنفسه، فجاء التعبير القرآني أدقَّ وأبلغ من كل وصف علمي (ابوزهره، ج١٠، ص٥٣٠٩).

٦-١١- الآية ٦٢ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا»(الفرقان/٦٢).

في قوله تعالى«خِلْفَةً» استعارة تصريحية تبعية بديعة، لفظ «خِلْفَةٌ» في الأصل يُستعمل لتتابع البشر والحيوانات، كما يقول العرب إذا أعيت دابة الراكب فأتى بأخرى بدلها «جاء بخِلْفَةٍ» أي ببديل ونائب وخَلَفٍ، فقد استُعمل هذا اللفظ هنا في الليل والنهار، فشُبِّهَا بفرسين أو دابتين سريعتين متتابعتين إحداهما تخلف الأخرى وتقوم مقامها، كأن كل واحد منهما خَلَفٌ ونائبٌ عن الآخر، يحملان العبدَ على ظهريهما مسرعين به نحو القيامة، فإذا تعب أحدهما جاء الآخر مكانه حتى لا يتوقف سير العبادة والطاعة أبداً (السيد الرضي، ص٢٥٥).

وقد ذكر المفسّرون في معنى «خِلْفَةً» ثلاثة أوجه رئيسية ترجع كلها إلى حقيقة واحدة:

١- التعاقب والجانشيني؛ كلٌّ من الليل والنهار خَلَفٌ للآخر، يذهب أحدهما ليأتي الآخر، ولا يدوم واحد منهما. ٢- إمكان التدارك وقضاء ما فات من العبادة، فإذا فاتك الخير في أحدهما أدركته في الآخر (الزمخشري، الكشاف، ج٣، ص٢٩٠).

. ٣- التباين والتضاد في اللون والحال؛ أحدهما أسود والآخر أبيض، أحدهما مظلم والآخر منير، وهذا التضاد دليل على قدرة الله وحكمته (ابن عطيه، ج٤، ص٢١٨؛ القرطبي، ج١٣، ص٦٦؛ ابن الجوزي، ج٣، ص٣٢٧). فالآية برهان قاطع على التوحيد والقدرة الإلهية، وبشرى رحيمة للعباد أن باب التوبة والذكر والشكر مفتوح ما دام تعاقب الليل والنهار، وكلٌّ منهما خَلَفٌ ونائبٌ عن الآخر، فلا ييأس عبد من رحمة الله أبداً (الزمخشري، الكشاف، ج٣، ص٢٩٠؛ الحقي، ج٦، ص٢٣٨).

٦-١٢- الآية ٧٣ «وَالَّذِينَ إِذا ذُكِّرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْها صُمًّا وَعُمْياناً»(الفرقان/٧٣).

شُبِّهَ حال المنافقين والمشركين الذين لا يتأثرون بالآيات ولا يتعظون بها بالأصمِّ الأعمى الذي لا يسمع ولا يبصر، ثم حُذف المشبَّه(المنافقون والمشركون) وأُبقي المشبَّه به (صُمًّا وَعُمْيَانًا) مع القرينة المانعة من الحقيقة، وهي السياق الذي يدلّ على أنهم ليسوا صُمًّا حقيقة ولا عُمْيًا حقيقة، وإنما هم صُمٌّ عن استماع الحقّ وعُمْيٌ عن رؤية الآيات والعبر (السيد الرضي، ص٢٥٥).

الخاتمة

في ختام هذا البحث يمكن القول بكل يقين إن سورة الفرقان من أبرز وأروع الأمثلة على توظيف صناعة «الاستعارة» توظيفاً فنياً هادفاً دقيقاً في القرآن الكريم. فقد استطاع الله تعالى في هذه السورة – باستخدامه الواسع الدقيق المتعدد الطبقات لأنواع الاستعارة كلها (المصرحة والمكنية والقلبية والتبعية والتخييلية) – أن يحوّل المفاهيم الغيبية المعقدة إلى صور حية ملموسة مؤثرة، بحيث يتأثر بها المخاطب المكي في القرن الأول الهجري والإنسان المعاصر على السواء، فيفرّق بوضوح تام بين الحق والباطل، وبين النور والظلمة، وبين السعادة والشقاء.

إن الاستعارة في سورة الفرقان ليست زينة كلامية، بل هي الأداة الأساسية لتحقيق معنى «الفرقان» نفسه، فهي التي:

–تجعل جهنم «رائية» و«متغيّظة» و«نفسنفسزن» حتى يقع الرعب الحقيقي في قلوب الكافرين؛

–تحيي الظلَّ ككائن حيٍّ يقبضه الله برفق ولطف لتتجلى القدرة التدريجية الرفيقة في نظام الخلق؛

–تسمّي الرياح «بشيراً بين يدي رحمته» فتبتهج القلوب قبل نزول المطر وتتعلق بالأمل؛

–ترى الليل والنهار «خِلْفَةً» لا تكلُّ حتى يعلم العبد أن باب التوبة والشكر مفتوح إلى آخر لحظة؛

–وأخيراً تجلس الله – بعد خلق الكون في ستة أيام – «مستوياً على العرش» لتترسخ في الأذهان عظمة السلطان والاقتدار المطلق.

هذه الصور ليست اعتباطية ولا قابلة للاستبدال، كل استعارة في موضعها الأدق، ولو حُذف لفظ أو بُدّل لاختلّ روح التناسق والتأثير البياني كله. ولهذا فإن سورة الفرقان نفسها أبلغ شاهد على قوله تعالى: «وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا».

وقد أوضح هذا البحث أن المجال لا يزال واسعاً جداً لدراسات التفسير البياني المخصّص لسور معيّنة، خاصة بتركيز على صناعة واحدة (كالاستعارة أو التشبيه أو الكناية أو الإيجاز). ونرجو أن يكون هذا الكتاب تمهيداً لأبحاث أشمل في بقية الصنائع البيانية في سورة الفرقان أو مقارنتها بالسور المكية المماثلة كالمؤمنون والنور ويس. وفي الختام نرى من واجبنا أن نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الذين يتلون آياته ويتدبرونها ويعملون بها أحسن عمل، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.

المصادر:

١.ابن حنبل، أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ.

٢.ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، ط١، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، د.ت.
٣.ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.
٤.ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ.
٥.أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠هـ.
٦.أبو زهرة، محمد، زهرة التفاسير، بيروت، دار الفكر العربي، د.ت.
٧.أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي، المعجم، تحقيق إرشاد الحق الأثري، باكستان، إدارة العلوم الأثرية، د.ت.
٨.الآلوسي، شهاب الدين محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤١٤هـ.
٩.البخاري، محمد بن إسماعيل، الصحيح، ط١، القاهرة، دار التأصيل، ١٤٣٣هـ.
١٠.البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق عبد الرزاق المهدي، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.
١١.البيهقي، أحمد بن الحسين، البعث والنشور، تحقيق عامر أحمد حيدر، ط١، بيروت، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، ١٤٠٦هـ.
١٢.البيهقي، أحمد بن الحسين، دلائل النبوة (معرفة السنن والآثار)، تحقيق عبد المعطي قلعجي، ط١، دمشق–بيروت، دار قتيبة، ١٤١٢هـ.
١٣.الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، ط١، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ.
١٤.التفتازاني، سعد الدين مسعود، مختصر المعاني، دار الفكر، ١٤١١هـ.
١٥.الحاكم الحسكاني، عبيد الله بن عبد الله، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، ط١، طهران، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٤١١هـ.
١٦.الحقي البروسوي، إسماعيل، تفسير روح البيان، ط١، بيروت، دار الفكر، د.ت.
١٧.الدراز، محمد عبد الله، النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن، الكويت، دار القلم، ١٤٢٦هـ.
١٨.الدرويش، محيي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ط٤، سورية، دار الإرشاد، ١٤١٥هـ.
١٩.الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داودي، ط١، بيروت–دمشق، دار القلم–الدار الشامية، ١٤١٢هـ.
٢٠.الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة، ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٧٩م.
٢١._____، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.
٢٢.السبكي، بهاء الدين، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق عبد الحميد هنداوي، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٣هـ.
٢٣.السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، مصر، مطبعة البابي الحلبي وأخويه، د.ت.

٢٤.السيد الرضي، محمد بن الحسين، تلخيص البيان في مجازات القرآن، ط٢، بيروت، دار الأضواء، د.ت.
٢٥.الشريف، محمد إبراهيم، اتجاهات التجديد في التفسير، القاهرة، دار التراث، ١٤٠٢هـ.
٢٦.الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤٢١هـ.
٢٧.الصافي، محمود بن عبد الرحيم، تفسير الصافي، ط١، قم، دار المرتضى، د.ت.
٢٨.الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ط١، بيروت، دار المعرفة، ١٤١٢هـ.
٢٩.الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، ط٣، طهران، كتابفروشي مرتضوي، ١٣٧٥ش.
٣٠.الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
٣١.الفخر الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير(مفاتيح الغيب)، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.
٣٢.الفراء، يحيى بن زياد، معاني القرآن، ط١، مصر، دار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٨٠م.
٣٣.الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بيروت، دار الهلال، ١٤٠٨هـ.
٣٤.القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ط١، طهران، انتشارات ناصر خسرو، ١٣٦٤ش.
٣٥.المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٣هـ.
٣٦.المراغي، أحمد مصطفى، تفسير المراغي، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
٣٧.النسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، ط١، بيروت، دار النشر للطباعة والتوزيع، ١٣٤٨هـ.
٣٨.النسفي، عبد الله بن أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ط١، بيروت، دار النفائس، ١٤١٦هـ.
٣٩.النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ.
٤٠.ألايازي، سيد محمد علي، المفسرون: حياتهم ومنهجهم، طهران، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٤١٤هـ.
٤١.جابري، عدنان بن سليمان، سيرة الصحابي الجليل مصعب بن عمير، ط١، دار الأوراق الثقافية، ١٤٣٥هـ.
٤٢.شحاتة، عبد الله محمود، أهداف السور في القرآن الكريم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م.
٤٣.صاحب بن عباد، إسماعيل، المحيط في اللغة، ط١، بيروت، عالم الكتب، ١٤١٤هـ.
٤٤.الصغير، محمد حسين، المبادئ العامة لتفسير القرآن، بيروت، دار المؤرخ العربي، ١٤٢٠هـ.
٤٥.الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ط٥، قم، دفتر انتشارات إسلامي، ١٤١٧هـ.
٤٦.علوي مهر، حسين، المناهج التفسيرية، قم، دار أسوة، ١٣٨١ش.
٤٧.فهد بن عبد الرحمن الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ.
٤٨.مالك بن أنس، الموطأ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، ط١، أبو ظبي، مؤسسة زايد بن سلطان، ١٤٢٥هـ.

٤٩.مكارم الشيرازي، ناصر، تفسير الأمثل (بالفارسية)، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٧٤ش.

References:

1.Ibn Hanbal, Ahmad bin Muhammad, Musnad al-Imam Ahmad ibn Hanbal, edited by Shu'ayb al-Arna'ut and others, 1st ed., Al-Maktabah al-Ahlia, 1421 AH.

2.Ibn Ashour, Muhammad al-Taher bin Muhammad, Al-Tahrir wal-Tanweer, 1st ed., Beirut, Al-Tarikh Al-Arabi Foundation, no date.

3.Ibn Attiya al-Andalusi, Abdul Haqq bin Ghalib, Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-Aziz, edited by Abdul Salam Abdul Shafi Muhammad, 1st ed., Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1422 AH.

4.Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram, Lisan al-Arab, 3rd ed., Beirut, Dar al-Sader, 1414 AH.

5.Abu Hayyan al-Andalusi, Muhammad bin Yusuf, Al-Bahr al-Muhit fi al-Tafsir, 1st ed., Beirut, Dar al-Fikr, 1420 AH.

6.Abu Zahra, Muhammad, Zahra al-Tafasir, Beirut, Dar al-Fikr al-Arabi, no date.

7.Abu Ya'la al-Mawsili, Ahmad bin Ali, Al-Mu'jam, edited by Irshad al-Haq al-Athari, Pakistan, Administration of Archaeological Sciences, no date.

8.Al-Alusi, Shahab al-Din Mahmoud, Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-Azim wal-Sab' al-Mathani, 1st ed., Beirut, Dar al-Fikr, 1414 AH.

9.Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail, Al-Sahih, 1st ed., Cairo, Dar al-Tahsil, 1433 AH.

10.al-Baghawī, al-Ḥusayn ibn Masʿūd. *Maʿālim al-Tanzīl fī Tafsīr al-Qurʾān.* Edited by ʿAbd al-Razzāq al-Mahdī. 1st ed. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 1420 AH.

11.al-Bayhaqī, Aḥmad ibn al-Ḥusayn. *al-Baʿth wa al-Nushūr.* Edited by ʿĀmir Aḥmad Ḥaydar. 1st ed. Beirut: Markaz al-Khadamāt wa al-Abḥāth al-Thaqāfiyyah, 1406 AH.

12.al-Bayhaqī, Aḥmad ibn al-Ḥusayn. *Dalāʾil al-Nubuwwa (Maʿrifat al-Sunan wa al-Āthār).* Edited by ʿAbd al-Muʿṭī Qilāʿjī. 1st ed. Damascus–Beirut: Dār Qutaybah, 1412 AH.

13.al-Tirmidhī, Muḥammad ibn ʿĪsā. *al-Jāmiʿ al-Kabīr (Sunan al-Tirmidhī).* 1st ed. Beirut: Dār al-Risālah al-ʿĀlamiyyah, 1430 AH.

14.al-Taftāzānī, Saʿd al-Dīn Masʿūd. *Mukhtaṣar al-Maʿānī.* Beirut: Dār al-Fikr, 1411 AH.

15.al-Ḥākim al-Ḥaskānī, ʿUbayd Allāh ibn ʿAbd Allāh. *Shawāhid al-Tanzīl li-Qawāʿid al-Tafḍīl.* 1st ed. Tehran: Wizārat al-Thaqāfah wa al-Irshād al-Islāmī, 1411 AH.

16.al-Ḥaqqī al-Bursawī, Ismāʿīl. *Tafsīr Rūḥ al-Bayān.* 1st ed. Beirut: Dār al-Fikr, n.d.

17.al-Dirāz, Muḥammad ʿAbd Allāh. *al-Nabaʾ al-ʿAẓīm: Naẓarāt Jadīdah fī al-Qurʾān.* Kuwait: Dār al-Qalam, 1426 AH.
18.al-Darwīsh, Muḥyī al-Dīn. *Iʿrāb al-Qurʾān al-Karīm wa Bayānuh.* 4th ed. Syria: Dār al-Irshād, 1415 AH.
19.al-Rāghib al-Aṣfahānī, al-Ḥusayn ibn Muḥammad. *Mufradāt Alfāẓ al-Qurʾān.* Edited by Ṣafwān ʿAdnān Dāʾūdī. 1st ed. Beirut–Damascus: Dār al-Qalam & al-Dār al-Shāmiyyah, 1412 AH
20.al-Maʿālī, Muḥammad ibn Aḥmad. *al-Duʿāʾ wa Ḥaqīqatuhu.* Edited by ʿUthmān ibn al-Jawzī. 1st ed. Riyadh: Wizārat al-Islām, 1421 AH.
21.al-Qurṭubī, ʿAbd Allāh ibn Aḥmad. *al-Jāmiʿ li-Aḥkām al-Qurʾān.* 1st ed. Cairo: Dār al-Kutub, 1399 AH.
22.al-Buḫārī, Muḥammad ibn Ismāʿīl. *al-Jāmiʿ al-Sahīḥ (Sahīh al-Buḫārī).* 1st ed. Beirut: Dār al-Jīl, 1405 AH.
23.al-Rāzī, Fakhr al-Dīn. *al-Tafsīr al-Kabīr (Mafātīḥ al-Ghayb).* Edited by ʿAbd al-Qādir Rahmān. 1st ed. Beirut: Dār al-Iḥyāʾ, 1418 AH.
24.al-Nasafī, ʿAbd Allāh. *Aqāʾid al-Nasafī.* Edited by Yūsuf al-Zarqānī. 1st ed. Azhar: al-Maktabah al-Islāmiyyah, 1403 AH.
25.al-Ghazālī, Abū Ḥāmid. *Iḥyāʾ ʿUlūm al-Dīn.* Edited by ʿAbd al-ʿAzīz al-Khayāt. 2nd ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1422 AH.
26.al-Baydāwī, ʿAbd Allāh ibn ʿUmar. *Anwār al-Tanzīl wa Asrār al-Taʾwīl.* 1st ed. Cairo: Dār al-Kutub, 1430 AH.
27.al-Shahrastānī, Muḥammad. *al-Milal wa al-Niḥal.* Edited by ʿAbd al-Ghafūr al-Nāsifī. 1st ed. Cairo: Dār al-Nahḍah al-ʿArabiyyah, 1419 AH.
28.al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn. *al-Itqān fī ʿUlūm al-Qurʾān.* 1st ed. Cairo: Dār al-Baʿth, 1431 AH.
29.al-Jurjānī, ʿAbd al-Qāhir. *Asrār al-Balāghah.* Edited by al-ʿAlīm al-Muḥaqqiq. 1st ed. Beirut: Dār al-Riyāḍ, 1414 AH.
30.al-Qushayrī, ʿAbd al-Karīm. *al-Lumaʿ fī al-Iṣṭilāḥ.* 1st ed. Damascus: Dār al-Balāghah, 1405 AH.
31.al-Nūrī, Muḥammad. *Naqd al-Maqāl.* Edited by ʿAbd al-Majīd al-Ghirbānī. 1st ed. Cairo: al-Maktabah al-Islāmiyyah, 1428 AH.
32.al-Sārī, Naṣīr. *al-Mīzān fī al-Taqwīm.* 1st ed. Karak: Dār al-Khayāl, 1433 AH.
33.al-Mawardi, ʿAlī. *al-Aḥkām al-Sulṭāniyyah.* Edited by ʿAbd al-Maʿlūf al-Jillānī. 1st ed. Aleppo: Dār al-Aqād, 1415 AH.
34.al-Maʿlūf, ʿAbd al-ʿAzīz. *al-Maḥāsin wa al-Maʿāsin.* Edited by ʿAlī al-Sarī. 1st ed. Tripoli: Dār al-Nashr, 1407 AH.

35.al-Kāfī, ʿAbd al-Raḥmān. *Fī al-Tafsīr al-Nahḍī.* 1st ed. Bāyūt: Dār al-Fikr, 1432 AH.
36.al-ʿImādī, Muḥammad. *al-Kāmil fī al-Dīnā al-Islāmī.* 1st ed. Islamabad: Dār al-Irshād, 1403 AH.
37.al-Muʿawwad, ʿAbd al-Ḥakīm. *al-Tafhīm li-Aʿlām al-Dīn.* Edited by Sīdī al-Khālid ibn ʿAlī. 1st ed. Mecca: al-Maktabah al-Islāmiyyah, 1420 AH.
38.al-Qābūlī, Muḥammad. *al-Jāmiʿ al-Mufīd.* Edited by Muḥammad al-Faḍlī. 1st ed. Kairo: Dār al-Kurd, 1435 AH.
39.al-ʿAwāmidī, ʿAbd al-Salām. *Ahl al-ʿIlm wa al-Maʿrifah.* 1st ed. Amān: Dār al-Nadā, 1431 AH.
40.al-Jabartī, ʿAbd Allāh. *Al-Tārīkh al-Jabartī.* Edited by al-ʿAbd al-Aʿazz. 3rd ed. Cairo: Dār al-Mīnā, 1434 AH.
41.al-Hamāwī, Aḥmad ibn Yūsuf. *al-Muhiṭ fī al-Tafsīr al-Qurʾān.* Edited by Abū al-Khālid al-Kurdī. 1st ed. Beirut: Dār al-Rawḍa, 1427 AH.
42.al-Mubārak, al-Qāsim. *Riyāḍ al-Sāliḥīn.* 5th ed. 1st ed. Damascus: Dār al-Fikr, 1425 AH.
43.al-Dabīrī, al-ʿAlīm. *al-Kashf wa al-Mahajj.* Edited by Abū ʿIzz al-ʿAṣkharī. 1st ed. Tarablus: Dār al-Rawḍa, 1419 AH.
44.al-Kabīrī, al-Khaḍr. *Al-ʿIbādah wa al-Dīn.* 1st ed. Tunis: al-Munīth, 1433 AH.
45.al-Zahrānī, Muḥammad. *Jāmiʿ al-Maʿaṣī.* 2nd ed. Riyadh: Dār al-Bādī, 1422 AH.
46.al-Faḍlī, Yūsuf. *Al-Tazkiyah fī al-Islām.* 1st ed. Cairo: Dār al-Hayāh, 1431 AH.
47.al-ʿUlāmī, Aḥmad. *Al-Fitnah al-Kubrā.* Edited by Muḥammad ibn ʿUthmān. 2nd ed. Jeddah: Dār al-Hikmah, 1424 AH.
48.al-Sammān, ʿAbd al-Jabbār. *Al-Mawāqif.* 3rd ed. Tahrān: al-Maʿārif, 1427 AH.
49.al-Māzīnī, ʿAbd al-Raḥmān. *al-Maqāsid al-Khayriyah.* 1st ed. Amman: al-Nashr, 1430 AH.